خطابات أمير الكويت
في ظل جائحة كورونا
(دراسة لغوية)

د٠ نجاح ثويني الذايدي (*)

المقدمة :

يتعرَّض العالم كلُّه إلى وباء يُصنَّف على أنَّه من أقوى الأوبئة الناتجة عن الفيروسات المُعْدِيَة التي تصيب الإنسانَ والحيوانَ، وأثَّرت على كل مناحي الحياة، وأضرَّت بالكيانات العظمى، ومع ذلك لا يمكن بسهولة اكتشاف دواء فعَّال لعلاجه أو الوقاية منه، في ظلِّ طرقِ انتشارٍ متعدِّدة، ومنها ما يصعب السيطرة عليه.

تُعرِّف وزارة الصحة الكويتية وباء كورونا المستجد (Cov-١٩) على صفحتها بأنه «مرض مُعْدٍ يسببه فيروس كورونا المكتشف مؤخَّرًا، ولم يكن هناك أيُّ علم بوجود هذا الفيروس وهذا المرض المستجدَّيْن قبل اندلاع الفاشية في مدينة يوهان الصينية في ديسمبر ٢٠١٩م»(١).

ثم يفصِّل الموقع الذي خصَّصَته وزارة الصحة لهذا الفيروس – الحديثَ عن أعراض المرض بهذا الفيروس، وطرق انتشاره، وطرق الوقاية، وأكثر الأشخاص عُرضة له، وأهم المضادات الحيوية الفعالة في الوقاية منه، وغيرها من المعلومات المتعلقة بالمرض نفسه أو بالفيروس المسبب له أو حتى بالمعلومات والبيانات والإحصاءات التي يمكن أن تتاح عن هذا المرض محليًّا ودوليًّا.

(*) دكتوراه في النحو والصرف والعروض، ومدرِّس لغة بكلية الآداب – جامعة الكويت.

(١) www.corona.e.gov.kw

تفاوتَتْ دول العالم في درجة الإصابة بهذا الوباء؛ فكانت الصين وإيطاليا من أعلى الدول تضرُّرًا منه، وقامت جميع الدول باتخاد الإجراءات الوقائية الممكنة للتصدِّي لهذا الوباء الخطير.

كانت دولة الكويت سبَّاقة في اتخاذ كافة التدابير والاحتياطات اللازمة للوقاية من هذا الوباء العالمي، ومما يحمد للكويت وحكومتها حقًّا أنها لم تفرِّق بين مواطن ومقيم وزائر على أرضها؛ فالوباء لا يفرِّق بين إنسان وآخر.

كما أن الكويت –وبشهادة العالم كله– لم تدَّخِر جهدًا، ولم تبخل بمال في سبيل مواجهة هذا الوباء؛ حتى إن حكومتنا اتخذت بعض الإجراءات المهمة في ذلك تنفيذًا لأوامر أمير الكويت.

إن عملية تأمين المواد الغذائية اللازمة للموجودين داخلَ الكويت كانت أمرًا ضروريًّا في وقت ينبغي على الجميع عدم التحرُّك من بيته إلا للضرورة، كما كان هذا أسلوبًا من أساليب طمأنة الجميع على استقرار الوضع في البلاد.

وكانت الإجراءات الصحية والوقائية التي اتخذتها دولة الكويت موضعَ تقديرٍ وإشادة من وسائل الإعلام الإقليمية والعالمية؛ فقد صدرت التوجيهات السامية لجميع المستشفيات بالاستعداد الكامل وعلى جميع المستويات.

لم تقتصر جهود الدولة في الداخل فقط؛ فكانت القيادة السياسية دومًا مشغولة بأمر أبناء الكويت المقيمين بالخارج، وصدرت الأوامر السامية للخارجية الكويتية بمتابعة أوضاعهم وتأمين كافة احتياجاتهم ورعايتهم الرعاية الكاملة على نفقة الدولة، حتى صدرت أوامر سامية أخرى بضرورة إرجاعهم إلى حِضْن الكويت مرَّة أخرى سالمين قبل بداية شهر رمضان المبارك ١٤٤١هـ.

إن مسألة إرجاع أبناء الكويت المقيمين في الخارج كانت من أهم مواضع الإشادة العالمية بما تتَّخذه القيادة السياسية والحكومة الكويتية من إجراءات

لمواجهة الأزمة، لم تتَّخذْها دول أخرى كثيرة؛ فقد انطلقت الطائرات بكامل طَوَاقِمِها لإحضار أبناء الكويت أينما كانوا، حتى إن منها ما انطلق من أجل كويتي واحد.

وفي أثناء ذلك يشارك الأمير شعبه الفرحة مبادرًا بالتهنئة لعودة أبنائه الكويتيين، ومشيدًا بتجاوُبهم ودعمهم للإجراءات المتخذة لصالحهم، ومتمنيًا الاستمرار في اتخاذ كافة الاحتياطات اللازمة للوقاية الشخصية والعامة من الفيروس.

يبدو الأطباء ورجال الأمن والساسة متصدِّرين مشهد المواجهة إلاَّ أنه يمكن للقطاعات الأخرى تقديم المساعدة والدعم للجهود المبذولة؛ لتضرب الكويت المثلَ والقدوة لغيرها في مواجهة الأخطار، وليتصل حاضرُها بماضيها وقتَ الأزمات.

واللغويون ليسوا بمنأى عن هذه الأحداث؛ فإنهم يستطيعون كذلك أن يخدموا ويساعدوا ويدعموا، سواء أكانت الخدمة التي يقدمونها هي وضع المصطلحات وضبطها، أمْ تصحيح الترجمات وتبسيط المعلومات وتسهيل عملية التواصل اللغوي بين الشعوب، أمْ دراسة الخطابات السياسية والإعلامية الموجَّهة لمجابهة هذا الخطر العالمي الذي لا يستثني أحدًا.

تسعى هذه الدراسة إلى تحليلِ خطابَيْن مهمَّيْن لأمير الكويت في ظل أحداث جائحة كورونا (فيروس كورونا المستجِد Cov-١٩) الذي ابتُلِيَ به العالم كله بدايةً مِن ظهور أول حالة في الصِّين منتصفَ ديسمبر ٢٠١٩م حتى الآن؛ أُلقِيَ الأول منهما في ٢٢ مارس ٢٠٢٠م[١]، وأُلقي الثاني في ١٩ أبريل ٢٠٢٠م[٢].

---

(١) ينظر: وكالة الأنباء الكويتية (كونا) على موقعها الإلكتروني، رابط:
https://www.kuna.net.kw/ArticleDetails.aspx?id=٢٨٨٠٧٤٨&language=ar - ١٢/٦/٢٠٢٠, ٠٣:١١pm

(٢) ينظر: وكالة الأنباء الكويتية (كونا) على موقعها الإلكتروني، رابط:
https://www.kuna.net.kw/ArticleDetails.aspx?id=٢٨٨٦٦٦٣&language=ar - ١٢/٦/٢٠٢٠, ٠٣:١٢pm

وتكتسب الدراسة أهميتها من المكانة العظمى والقيمة الكبرى التي يتمتع بها الأمير محليًّا وإقليميًّا ودوليًّا، وأهمية اللحظة التي يمرُّ بها العالم؛ فكلٌّ في مجال تخصُّصه يعملُ من أجل الخروج من هذه الأزمة.

إن تحليل النص –أيِّ نصٍّ– هو محاولة للكشف عن جوهره أو عناصره الأولى التي تبني ما فيه من دلالات ومضمون وما يحتويه من جمال، إنها عملية فكٍّ لرموزه ومصطلحاته المتعدِّدة للوصول إلى هذه الغاية الأولى؛ ذلك أنَّ تحليل النصِّ ليس عملاً ميكانيكيًّا أو كيميائيًّا، وإنما عمل له قواعده وأصوله.

فعلى مستوى الجملة العادية يمكن أن تقدِّم معيارية الجُمَل ونوعها وطريقة ربطها بعضها ببعض وما يمكن أن تحتويه من عوارض – دلالاتٍ ومعانيَ متعددة.

وعلى مستوى النص جملةً واحدةً ينبغي استخدام أدوات التحليل النصِّي أو التداولي التي تُعنَى بطريقة سبك النص واتساقه، وحبكه وما بين مكوناته من علاقات، وما يمكن أن يكون قد تناصَّه ذلك النصُّ عن غيره، ومدى تأكيد هذا النص على قصدية المتكلِّم، وما به من مبرِّراتٍ لمقبولية المتلقي، ومدى موافقة هذا النص لسياقه، وغيرها.

ومن الأهمية بمكانٍ الحديثُ عن المتلازمات والمصاحبات اللغوية، وما يمكن أن يضيفه الأداءُ الصوتي على هذا النص، خصوصًا إذا كان نصًّا مهمًّا يلقيه أمير الكويت الذي يحظى بحب الجميع واحترامهم وتقديرهم داخل الكويت وخارجها، وقد أوصَت الدراسات السابقة بذلك.

مشكلة الدراسة:

يتحدَّد موضوع الدراسة في السؤال الآتى: **ما دور التكوين اللغوي لخطابَيْ أمير الكويت فى أثناء جائحة كورونا في خدمة الهدف منهما؟**

يتفرَّع عنه السؤالان الآتيان:

١- ما إسهامات التحليل الدلالي على مستوى الجملة في ذلك؟

٢- ما إسهامات التحليل النصيِّ وتحقُّق معايير النصيَّة في ذلك؟

أهمية الدراسة:

تكمُن أهمية الدراسة فيما يلي:

١- **أهمية موضوعية:** بيان أهمية التحليل التركيبي على مستوى الجملة والتحليل النصي بمعاييره بالاعتماد على الإحصاء في خدمة أهداف النصِّ.

٢- **أهمية منهجية:** التأكيد على أهمية دراسة النصوص المهمَّة دراسة لغويَّة، والدخول إليها باتباع الإحصاء الدقيق.

٣- **أهمية بحثية:** اعتبار هذه الدراسة لبِنَةً مهمةً في دراسة خطابات الأمير كاملة، وهو شَرَفٌ كبير أرجو أن أضطلع به قريبًا إن شاء الله.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى:

١- التأكيد على قيمة الإحصاء في الدخول إلى النصوص اللغوية المهمَّة، خصوصًا خطابات أمير الكويت.

٢- بيان الظواهر اللغوية التركيبية في خطابَي الأمير، وما تحمله من لمحات دلالية.

٣- بيان دور وسائل الربط المتنوعة (اللفظية، والمعنوية) في تماسك النصِّ تركيبيًّا ودلاليًّا.

٤- الكشف عمَّا أحدثته عوارض التركيب الواردة في الخطابَيْن من خدمة للهدف العام وتقديم دلالات خاصة فرعية.

٥- إثبات التماسك النصي في خطابَي الأمير شكلاً وموضوعًا، من خلال دراسة مدى تحقُّق معايير النصية فيهما، سواء أكانت معايير للنص ذاته أم معايير خاصة بالمتكلم والمخاطَب أم معايير تتعلق بالسياق.

حدود الدراسة:

١- **الحدود الموضوعية:** الدلالات التركيبية للجملة العربية وعوارض بنائها في الخطابَيْن، وما بينها من وسائل للربط، ومدى تحقُّق معايير النصية فيهما.

٢- **الحدود الزمانية:** تنحصر الدراسة في الخطابين اللذين ألقاهما أمير الكويت في ٢٢ مارس ٢٠٢٠م، وفي ١٩ أبريل ٢٠٢٠م.

الدراسات السابقة:

إن أحدًا من الدارسين لم يتناول هذا الموضوع (خطابات أمير الكويت في ظلِّ جائحة كورونا: دراسة لغوية) بالدراسة العلمية اللغوية المستقلَّة، لكنَّ لي دراسةً سابقة حول خطابات أمير الكويت:

دراسة الدكتورة نجاح ثويني الذايدي (٢٠١٩م): آليات السبك في خطابات سموِّ أمير الكويت خلال العامين ٢٠١٨-٢٠١٩م:

هَدَفَت تلك الدراسة إلى بيان آليات السبك في خطابات أمير الكويت خلال العامين ٢٠١٨-٢٠١٩م؛ لما لهذه الخطابات من أهمية كبرى في الأونة الأخيرة نظرًا لتأثيرها القويِّ، ومعاصرتها للأحداث الجارية، والتنوُّعِ فيها وفي مناسباتها وموضوعاتها، ولما يحظى به أميرُ الكويت من تقديرٍ محليٍّ ودوليٍّ.

اتبَعَت الدراسة المنهج الوصفي المُعتمِد على الإحصاء بنوعيه (الكامل والجزئي)، وطُبِّقَت الدراسة على (١٣) خطابًا هي جميع خطابات الأمير من أول يناير ٢٠١٨م وحتى نهاية مارس ٢٠١٩م.

أثبَتَت النتائج أن السبك في هذه الخطابات كان أحدَ أهم ما يحفظ للنص نصِّيَّتَه من خلال وسيلتين مهمتين: السبك النحوي بالإحالة، والسبك المعجمي بالتكرار، وكان لاستخدام الإحصاء في تتبُّع الإحالات والتكرارات فوائد كبيرة في ضبط النتائج وإمكانية سَحْبها على غيرها من الخطابات، وكان لتطبيق معايير النصية على النصوص السياسية المهمَّة فائدةٌ في تعرُّف توجُّهات منشئ هذا

النص، وما يمكن أن تُعرِب عنه وسائل تلك النصية وآلياتها من مكنونات نفسه وطريقة تفكيره.

منهج الدراسة:

إذا كانت الخدمات التي يمكن أن تقدِّمَها علوم اللغة متنوِّعة في الوقت الراهن فإنَّ من الطبيعي أن تتعدَّد المناهج التي يمكن الاعتمادُ عليها.

اعتمدت الدراسة على **المنهج الوصفي التحليلي** الذي يعتمد على الإحصاء الكامل؛ وذلك لأن به يتبيَّن مذهب منشئ النصِّ، وكثرة استخدامه لصيغ معينة، وميله لتركيب جملة تركيبًا خاصًّا، أو ترتيبها ترتيبًا معينًا، وبذلك نستطيع أن نستنبط روحه السائدة أو إحساسه العام أو حالته الشعورية والنفسية(١).

من هنا تبرز أهمية الإحصاء في قدرته على التمييز بين السمات أو الخصائص اللغوية التي يمكن اعتبارها خواصَّ أسلوبية، وبين السمات التي ترد في النص ورودًا عشوائيًّا(٢)، لكنَّ الإحصاء وحده قد يكون عملاً آليًّا تقل جدواه، ولكنه حين يقترن بالتحليل النحويِّ والتدقيق في التراكيب يصبح ذا فائدة جليلة.

**

(١) انظر: لسانيات اللغة الشعرية: دراسة في شعر بشار بن برد، محمد صالح ضالع، ذات السلاسل للطباعة والنشر، والتوزيع، ١٩٩٧م، ص٨٠-٨١، والأسلوب: دراسة لغوية إحصائية، سعد مصلوح، عالم الكتب، القاهرة، ط٣، ١٩٩٢م، ص٣٤.

(٢) انظر: السابق: ٥١، وهذا المنهج ليس بدعًا في العربية، ولا هو بمستغرب على مناهج أسلافنا وعلمائنا؛ فنحن نجد في كتبهم ألفاظًا إحصائية تعبِّر عن إدراكهم لتلك الأهمية، مثل: مطرد، وغالب، وكثير، وقليل، ونادر، وشاذ، انظر: لسانيات اللغة الشعرية: ١٢٨.

المحور الأول

التركيب النحوي وعوارضه في خطابَيْ أمير الكويت

أولا: عناصر بناء الجملة:

تعدَّدَت الآراء حول ماهية الجملة العربية وتقسيمها قديمًا وحديثًا[1]، لكنني يمكن أن أجمل هذا في أنَّ تقسيم الجمل اتخذ عدة اعتبارات؛ فمن الناحية البلاغية وإمكانية الصدق والكذب قُسِّمت إلى **خبرية وإنشائية**، ومن الناحية النحوية وإمكانية الصدارة قُسِّمت إلى **اسمية وفعلية**، ومن الناحية المعنوية المحضة قُسِّمت إلى **مثبتة ومنفيَّة**.

وبعد الرجوع إلى خطابَي الأمير تبيَّن أنَّ عدد الجُمَل في الخطابين (١٥١) جملةً، توزَّعَت كما يلي:

البند	التكرارات
الجملة الفعلية المثبتة غير المؤكَّدة	٧٩
الجملة الفعلية المثبتة المؤكَّدة (لقد، قد، اللام)	١٣
الجملة الفعلية المنفية (لا، لم، لن)	١٠
الجملة الاسمية (المبتدأ والخبر)	٢٦
الجملة الاسمية المنسوخة بالحرف	١١
الجملة الاسمية المنسوخة بالفعل	٨
الجملة الاسمية المنفية (لا، ليس)	٤
الجملة الإنشائية للنهي	٢
الجملة الإنشائية للأمر	١
الجملة الإنشائية للدعاء	١

(١) انظر في تفصيل ذلك: بنية الجملة الطلبية ودلالاتها في السور المدنية، بلقاسم دفة، منشورات مخبر الأبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ٢٠٠٨م، ص٩-١٩.

يتبيَّن أنَّ الجملة الفعلية كانت الغالبة على الجمل في خطابَي الأمير؛ وذلك لما تعطيه هذه الجملة من معاني الحركة والتغيُّر في ظل فيروس (مُسْتَجِدٍّ) بسرعةٍ، وجاءت الجملة الفعلية للتقرير.

وكان سلوك الجملة الإنشائية الطلبية معبرًا صادقًا ومساندًا للإخبار؛ ففي هذه المرحلة كان ينبغي النهي مرَّتَين عن عدم ادخار الجهد في مكافحة هذا الفيروس وعدم البخل بأيِّ نفقات في هذا السبيل، ثم يأتي الأمرُ (احرصوا على المكاشفة والشفافية الكاملة في كافة صور التعامل مع هذا الوباء مع التأكيد على اعتماد الاعتبارات الصحية أساسًا في إجراءات منع انتشار الوباء وعدم الالتفات إلى أي ضغوط أو مجاملات محلية أو خارجية في هذا الشأن)، وحينما يحدث ذلك كله فإن الأمير يتضرَّع إلى الله بالدعاء عساه يحمي شعبَ بلده الأمين (الكويت) من أضرار هذا الفيروس.

وكان لاستخدام المصدر المؤول دور بارز في إضفاء دلالات خاصة على الجملة، فاستخدام المصدر المؤول في (أن يتعرَّض وطنُنا العزيز إلى وباء (فيروس كورونا) المستجِد) مما يناسب (التعرُّض)؛ فدولة الكويت على طول خط المواجهة (الأمير إلى جانب المواطنين إلى جانب الوافدين إلى جانب الحكومة إلى جانب مؤسسات الدول إلى جانب قطاعات الأعمال العامة والخاصة إلى جانب منظمات العمل المدنية إلى جانب المؤسسات الخيرية وغير الهادفة للربح) تتعرَّض لوباء خطير، فكان –ولا بُدَّ– أن يتراصَّ الجميع أمامه حائطَ صدٍّ ووقايةٍ.

كما كان للأرقام (وفاة عشرات الآلاف من البشر، ومرض مئاتِ آلافٍ آخرين) دلالة خاصة تمثَّلَتْ في التخويف من الكوارث الصحية المحتملة لأخذ الحيطة والحذر وأخذ الأمور بجدية.

ثانيًا: وسائل الربط:

وسائل الربط عند النحاة العرب سبعة: الضمائر العائدة، وبعض الحروف، وإعادة اللفظ، وإعادة المبتدأ بلفظ أعمّ، وإعادة معنى اللفظ، و(أل) التي للعهد الذكريِّ، وأسماء الإشارة[١].

وقد حصر النحويون التحويليون الروابط في ثلاثة أقسام[٢]: **العائد**، مثل: جَاءَ زَيْدٌ نفسُه، **والضمير**، مثل: الرجلُ في دارِه، **والتعابير الإحالية**، مثل: أقسم بالله أبو حفص عمر[٣].

وهذه الأقسام الثلاثة تنطبق على نظريَّة الربط في النحو العربيِّ؛ فالعائد يطابقه عدد من مباحث النحو العربي، وهي: الربط التوكيدي (جاء زيدٌ نفسُه)، وضمير الفصل (زيد هو المجتهد)، والربط البدليُّ بنوعيه البعضي[٤] والاشتمالي، أما الضمائر التي تنطبق عليها نظرية الربط في اللغة العربيّة فتَرِدُ في ثلاثة

(١) انظر: مغني اللبيب، ابن هشام، شركة نور الثقافة الإسلامية، جاكرتا، ٢/ ١٠٨- ١١٢، واللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، د.ت، ص٢١٣.

(٢) انظر: المعرفة اللغوية، طبيعتها وأصولها واستخدامها، نعوم تشومسكي، ترجمة: محمد فتيح، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٩٩٣م، ص١٥٩-١٦٠.

(٣) انظر: التحويل في الجملة الفعلية العربية: دراسة تحليلية في ضوء نظرية الربط والعمل، الباحث: عبد الرحيم شئث ثاني، رسالة ماجستير بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، إبريل ١٩٩٨م، ص٨٢ و٨٧، ووسائل الربط في التراكيب العربية: دراسة نحوية دلالية، الباحث: محمد عبد الحميد، رسالة ماجستير بجامعة المدينة العالمية بماليزيا، ٢٠١٢م، المقدمة.

(٤) الربط البدلي البعضي يأتي بعد المبدل منه مباشرة دالاً على بعضه، ومتَّصلاً بضميره، نحو: أكلت الرغيف ثُلُثه، انظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ط١٩، ١٩٧٥م، ٢/ ٢٢٧.

أشكال: ضمير الشأن، والضمير العائد إلى متضمِّن معنى مرجعه[١]، وبقية الضمائر.

ومن الروابط ما يسمى بـ (التعبيرات الرابطة)، وهي كلمة أو عبارة واحدة أو أكثر تربط معاني الكلمات في الجملة أو النص وتحقِّق انسجامًا بينها[٢]، ومنها النَّسَقُ الذي ينقسم إلى أربعة أقسام: ما يفيد الإضافة والازدياد (وبالإضافة إلى ذلك، وفوق ذلك، وعلاوة على ذلك.. إلخ)، وما يفيد الإضراب والاستدراك (على أيّة حال، ولكنّ، وفقط، وفي حقيقة الأمر.. إلخ)، وما يفيد التعليق والسببية (نتيجةً لهذا الواقع، لأنّ، ولذلك، وفي هذا الأمر.. إلخ)، وما يفيد الظرفية الزمنية (أخيرًا، وخلاصة القول، وفي النهاية، وفي نهاية المطاف.. إلخ)[٣].

وبعد الرجوع إلى خطابَي الأمير تبيَّن ما يلي:

البند	التكرارات
الحروف الرابطة (الواو ٢١٤ – الفاء ٨ – أو ٧ – بل ١)	٢٣٠
الربط باسم الإشارة (هذا ٢٢ – هذه ١٠ – تلك ١)	٣٣
الربط بـ(أل) التي للعهد الذكري	٤
تعبيرات رابطة للإضافة	٣
تعبيرات رابطة للتأكيد	٢

يتبيَّن أنَّ الربط بالحرف بين الكلمات والجمل في خطابَي الأمير كان هو الغالب، لكن ذلك لم يمنع من تنوُّع الروابط؛ فاسم الإشارة كان له دور بارز في الربط بين أجزاء النصَّيْن، خصوصًا (هذا) الذي أشار إلى الوباء الخطير، وحدثه

(١) هو الضمير الذي يعود إلى متأخِّر بحيث يفسَّر بمضمون الاسم الذي يعود إليه، نحو قوله تعالى: ﴿مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ [الجاثية: ٢٤]، أيْ: ما الحياة إلا حياتنا الدنيا.

(٢) Halliday and Hasan, Cohesion In English, London, Longman, ١٩٩٢.

(٣) السابق: ٢٤٢.

الجلل، والمنهج المتبع في مكافحته، والكويت بموقفها المشرِّف، أما (هذه) فإشار إلى الأزمة والغمة والجائحة والمحنة والمرحلة وما تستلزمه من مواجهة.

وكان ظهور أل التي للعهد الذكري داعمًا لاسم الإشارة في الربط بين أجزاء النصَّيْن في كلمات (الوطن، الإجراءات، الأزمة، الوباء).

ولا ننسى التعبيرات الرابطة التي جاءت كلها في النص الأوَّل للإضافة والتأكيد في إشارة إلى أن النص الأول كان بحاجة إلى ذلك أكثر من النص الآخر الذي خلا من ذلك، وفي ذلك إشارة بعيدة لضرورة الترابط استعدادًا للحرب مع هذا الوباء.

والحقيقة أن موضوع الربط قد اتضح على مستوى الخطابين؛ فقد ظهرت وسائل الترابط اللفظي والموضوعي بينهما، ومنها:

❁ اتحاد المقدِّمة ذاتها تقريبًا في الخطابين؛ فحرص الأمير أن يبدأ خطابيه بوصف الفيروس وخطورته عالميًّا، وموقف الكويت وإجراءاتها المتَّخذَة.

❁ اتحاد الإشادة؛ فقد حرص الأمير على الإشادة في الخطابين بالجهود المبذولة من قبل أعضاء الحكومة ورموز العمل الوطني الرسمي والشعبي.

❁ الإشارة في الخطابين إلى الإشادة الدولية ووسائل الإعلام بما فعلته الكويت، وما قامت به من إجراءات، سواء على مستوى الوقاية واتخاذ التدابير الوقائية أو حتى لمواجهة هذا الفيروس وعلاج الحالات المصابة.

❁ التطرُّق في الخطابين لأبناء الكويت في الخارج، وعدم تركهم ليواجهوا مصيرهم مع هذا الوباء العالمي، وإصدار التوجيهات والاتفاقات لإرجاعهم سالمين إلى الكويت.

❁ التضرُّع إلى الله ﷻ في الخطابَيْن من أجل أن يزيل هذه الغمة عن البلاد والعباد وعن العالم كله.

❁ خطاب القرب من الجميع؛ فقد حرص الأمير على استخدام كلمات بعينها لتدعيم ذلك (إخواني وأبنائي المواطنين والمقيمين في هذا البلد الأمين)، والشعور بالمسؤولية في ذلك يظهر من الإضافة إلى ياء المتكلم، وكأنَّ الجميع

مسؤولون منه، مع عدم التمييز بين أحد داخل حدود هذا الوطن، وهذا ما يتضح من تعريف المواطنين والمقيمين بـ(أل) العهد الحضوري، وكأنه يعرفهم جميعًا، واستحضار فكرة الوطن الواحد القريب من نفوس الجميع باستخدام اسم الإشارة (هذا)، ووصف هذا البلد بـ(الأمين) إضفاء نوع من الطمأنينة على مَن يحتاجها مِن هؤلاء الجمع أو إضفاؤها على الجميع.

ثالثًا: عوارض بناء الجملة:

جَمَع الدكتور محمد حماسة كلَّ ما يتعلق بمصطلح عوارض بناء الجملة في كتابه (بناء الجملة العربية) تحتَ عنوان: (عوارض بناء الجملة)، ويعرِّفها بقوله: «تحوُّل للبناء من معنى إلى آخر مع المحافظة على البنية الأساسية؛ كالتقديم والتأخير في مكوِّنات البنية الأساسية، وكالحذف أيضًا، والنفي، والاستفهام، والتأكيد، وغير ذلك من العوارض التي تعتوِر التركيب المنطوق، فتضيف إلى معناه الأوليَّ معنًى آخرَ إضافيًّا عن طريق إضافة بعض العناصر الأخرى، أو التبادل في مواقع بعض العناصر»[(١)].

ويرى أيضًا أن الجملة العربية ليست على نمط واحد بل قد تعرِض لها بعضُ العوارض فتخرجها عن أصلها، كالحذف، والتقديم والتأخير، والنفي والتعريف، أو التبادل بين المواقع في بعض عناصر الجملة الأساسية، وإن لم تضف جديدًا للجملة، فإنها تفيد تخصيصًا للمعنى الأساسي[(٢)].

وكان لفكرة الإبداع الموازي صداها الواسع حينما تكلَّم أستاذنا حول ما يمكن أن تتيحه تلك العوارض من فتح آفاق لاستنباط دلالات إبداعية تتوازى مع إبداع منشئ النصِّ نفسِه في إنشاء نَصِّه[(٣)].

---

(١) بناء الجملة العربية، محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص٢٣٧.

(٢) انظر: السابق: ٢٥٩.

(٣) الإبداع الموازي التحليل النصي للشعر، محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠١م، ص١١.

وينبغي الإشارة هنا إلى أن الشكل المعياري للجملة الفعلية والاسمية في خطابَي الأمير دون التوظيف المُفْرِط للعوارض كان هو الغالبَ على الخطابَيْن، كما أنه كان مناسبًا جدًّا؛ فالأمير يصف الحالة الراهنة لفيروس مستجِدٍّ أصاب العالم كله، وينبه إلى ما ينبغي فعله، ويحذر من عواقب المخالفات، ويُظهر الدور الفعال لدولته الرائدة التي ضَرَبَت أروع مثال في إدارة هذه الأزمة، وأبهرت العالم كله، ومن ذلك قوله: «لقد شاءت إرادة الله أن يتعرَّض وطنُنا العزيز إلى وباء (فيروس كورونا) المستجِد الذي اجتاح العالم شرقًا وغربًا، شمالاً وجنوبًا، وأوقع كوارثَ صحيةً تمثَّلَت في وفاة عشرات الآلاف من البشر، ومرض مئاتِ آلافٍ آخرين»[1]؛ فلا تقديم فيها ولا تأخير، ولا حذف فيها ولا زيادة، ولا فصل فيها ولا اعتراض، إنها جملة معيارية ليس فيها أيُّ عارض من عوارض التركيب تماشيًا مع وصف الحالة بدقة.

وسوف أتناول هنا أشهر عارضين: الحذف، والتقديم والتأخير:

العارض الأول: الحذف:

يعني الحذفُ النقصَ في تركيب الجملة[2]؛ وذلك لغرض في المعنى، ويبدو هذا الحذف في التركيب الذي تظهر عليه الجملة؛ اسمية كانت أو فعلية، وتبقى هذه الجملة تحمل معنى يحسن السكوت عليه، والمهم أيضًا أنها تحمل اسمها الذي كان لها قبل أن يحدث ذلك الحذف.

يقول الدكتور محمد حماسة: «الحذف في بناء الجملة أحد المطالب الاستعمالية؛ فقد يعرض لبناء الجملة المنطوقة أن يُحذَفَ أحد العناصر المكوِّنة

(١) خطاب سمو أمير الكويت بتاريخ ٢٢ مارس ٢٠٢٠م – كونا.

(٢) انظر: معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، محمد إبراهيم عبادة، دار المعارف، القاهرة، د.ط، د.ت، ص٩٨.

لهذا البناء، وذلك لا يتم إلا إذا كان الباقي في بناء الجملة بعد الحذف مغنيًا في الدلالة كافيًا في أداء المعنى»[١].

ويعد الحذف خروجًا عن النمط الشائع في التعبير، وانحرافًا عن الأسلوب اللغوي الأصلي؛ لهذا فإن له قيمته وتأثيره؛ حيث إنه لا يورد الألفاظ المنتظرة، ومن ثم يفجِّر في ذهن المتلقي شحنة فكرية تجعله يتخيل ما هو مقصود، ويشترط في الحذف ألا يكون مخلاً بالمعنى؛ إذ لا بد من وضوح المحذوف في ذهن المتلقي، ولا يكون ذلك إلا بوجود قرائن تعين على تحديد المحذوف كقرينة الذكر وغيرها من القرائن التي تتضافر لتعيين المحذوف[٢].

الحذف من الظواهر المهمة التي نالت اهتمامًا كبيرًا من النحاة والبلاغيين على السواء؛ حيث شغلت هذه الظاهرة حيزًا واسعًا في مؤلفاتهم النحوية والبلاغية؛ وذلك نظرًا للتداخل الشديد بين النحو والبلاغة فيما يتعلق ببعض القضايا اللغوية، ومنها الحذف[٣].

وبعد الرجوع إلى خطابَي الأمير تبيَّن ما يلي:

البند	التكرارات
حذف حرف النداء	١٠
حذف الفعل	٣
حذف المبتدأ	٢

(١) بناء الجملة العربية: ٢٥٩.

(٢) انظر: عوارض التركيب في شعر عبيدالله بن قيس الرقيات: دراسة نحوية، الباحثة: أمل عائض، إشراف: أ.د/ أحمد المحمودي، رسالة ماجستير بجامعة أم القرى، ١٤٢٩هـ، ص٢٨، ٢٩، وشروط الحذف ودلالاته وأنواعه في: عوارض التركيب في ديوان لسان الدين بن الخطيب: دراسة نحوية دلالية، الباحث: إبراهيم أحمد الشافعي، رسالة ماجستير بجامعة القاهرة، ٢٠١٣م، ص٢٨-٣٦.

(٣) انظر: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لابن هشام، تحقيق: الأستاذ محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٧م، ص١٩٤، ٢١٢، ٣٣٥، ٣٥٣.

حذف المفعول به	٢
حذف المضاف إليه	٢
حذف الخبر	١

يتبيَّن أنَّ أكثر الحذف كان في الحروف، وخصوصًا حرف النداء، ما يعني القرب بين المتحدِّث والمخاطَب في مثل هذه الظروف التي تمرُّ بها البلاد.

كما أنَّ حذف المفعول به والمضاف إليه من قبيل التعميم وإرادة الشمول؛ فقول الأمير: «وجَّهْتُ بالتواصل» يقابله «وكما تشهدون»، ثم يشملهما بقوله: «كلٌّ في مجال»؛ ففي الجملتين الأوليَيْن حذف المفعول به، وفي الثالثة حذف المضاف إليه(١).

والمستمع للخطاب الأول يجد وكأن فيها نعتًا محذوفًا عَمْدًا في (أفضل السبل في التعامل مع هذا الوباء الخطير)؛ فكان من الممكن أن يقيِّد هذه السبل بنعتٍ ما، ولكنه لم يفعل من أجل إتاحة الفرصة للمتلقي لأنْ يتخيَّل كافةَ السبلِ (المتاحَةِ/غير المتاحَةِ) في التعامل، يؤيِّدُ ذلك نعتُ الوباءِ بـ(الخطير) في آخر هذه الجملة من أجل إثبات جدية القرار باستخدام أفضل السبل جميعها في التعامل مع هذا الوباء (الخطير).

العارض الثاني: التقديم والتأخير:

الرتبة –في رأي الدكتور تمام حسان(٢)– مصطلحٌ نحويٌّ، والتقديم والتأخير مصطلح بلاغي، لكن هذه الدراسة ستستخدم المصطلحين بمعنى واحد على اعتبار أن الهدف الدلاليَّ واحد منهما؛ فهي: «قرينة نحوية ووسيلة أسلوبية؛ أي:

(١) حذف المضاف إليه قليلٌ في العربية مقارَنةً بحذف المضاف، ومع ذلك يدخل حذفه ضمنَ إرادةِ العموم والشمول، انظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، تعليق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر، القاهرة،ط٢، ١٩٧٣م، ٢/ ٢٩٧، وشرح المفصل، ابن يعيش النحوي، عالم الكتب، بيروت، د.ط، د.ت، ٣/ ٢٣.

(٢) انظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٠٧.

إنها في النحو قرينة على المعنى، وفي الأسلوب مؤشر أسلوبي، ووسيلة إبداع، وتقليب عبارة، واستجلاب معنى»[١].

والرتبة تفرض على كلمتين بينهما ارتباط بأن تأتي إحداهما أولاً والأخرى ثانيًا، فرتبة الفاعل التقدُّم على المفعول، ورتبة المفعول التأخُّر عن الفاعل، فإن تقدَّمَت الكلمة في الجملة بحسب رتبتها المقرَّرَة قيل لها: إنها متقدمةٌ رتبةً، وإن تأخَّرَت عمَّا هو مقرَّر لها قيل لها: إنها متأخِّرةٌ رتبةً[٢].

والرتبة غير المحفوظة أو (التقديم الذي على نيَّة التأخير)[٣]، أو (التربة الحرَّة) عند فندريس[٤] هي التي تعطي منشئ النصِّ مساحةً من الاختيار في تقديم أجزاء الجملة بعضها على بعض لدلالات خاصة يريدها هو، وهذه الصورة هي محور العمل في التقديم والتأخير داخل إطار الدراسات النحوية الدلالية أو هي محور التناول البلاغي للتقديم والتأخير[٥].

(١) البيان في روائع القرآن: دراسة لغوية وأسلوبية للنص، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٩٩٣م، ص٩١.

(٢) معجم المصطلحات النحوية والصرفية، نجيب اللبدي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ، ص٩٢، كما تعرَّف بأنها «موضع الكلمة وفقا لوظيفتها النحوية في بناء الجملة»، انظر: معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية: ١٣٧، ويعرفها الدكتور تمام حسان بأنها «قرينة لفظية وعلاقة بين جزأين مرتبين من أجزاء السياق يدل موقع كل منهما من الآخر على معناه»، انظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٠٩.

(٣) انظر: دلائل الإعجاز، الإمام عبد القاهر الجرجاني، تعليق: الأستاذ محمود محمد شاكر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د.ط، ٢٠٠٢م، ص١٠٦.

(٤) قرينة الرتبة وقيمتها في النحو العربي، رسالة ماجستير، الباحث: أحمد حسن عبد الباقي، إشراف: الدكتور عبد الله درويش، ١٩٧٧م، ص١٠٢.

(٥) اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٠٧.

وبعد الرجوع إلى خطابَي الأمير تبيَّن ما يلي:

البند	التكرارات
تقديم شبه الجملة على المفعول به	١٤
تقديم شبه الجملة على الفاعل	٨
تقديم شبه الجملة على الفعل	٨
تقديم شبه الجملة على نائب الفاعل	١
تقديم المفعول به على الفاعل	١
تقديم الحال على المفعول به	١

يتبيَّن أنَّ تقديم ما حقه التأخير في خطابَي الأمير ورد فقط في الجملة الفعلية على اعتبار أنها الأكثر فيهما، كما كان لتقديم شبه الجملة على المفعول به دلالة عامة تمثلت في الاهتمام بالمتقدِّم، ودلالات ثانوية تمثَّلَت في تخصيص الكويت ونشأتها وشعبها (عليه، منذ نشأتها، للكتويتيين، لهم، عن وطننا)، ودول العالم (عليها، عن العالم أجمع)، وزمن الوباء (بعد عسرٍ، اليومَ، منذ ظهور هذا الفيروس وقبلَ انتشاره)، والتأكيد (بأم أعيننا)، والإشادة بتنوُّع جهود الحكومة الكويتية (عبر جهات عديدة)، ووصف الشعور بالراحة والرضا (بكل ارتياح، بصدق)، ومن ثَمَّ كان الاهتمام بحمد الله وشكره (بحمد الله وتوفيقه).

ويظهر العناية والاهتمام دلالة عامةً كذلك في (جرَّ عليها تداعياتٍ)، ودلالتها الخاصة الإقرارٌ بأنَّ هذه الدول كانت هدفًا لتلك التداعيات الخطيرة؛ وبالتالي ينبغي تخصيص هذه الدول بإيلاء الدعم والمساندة، وإيرادها أولاً حتى في الخطاب اللغوي.

وتقديم شبه الجملة على الفعل في (وَكَحَال دول العالم فَرَضَ) يدل على أنَّ الأمير ما زال في حال التحذير من خطورة الأمر والحثِّ على أخذ الأمور بجدية أكثر، فجاء بتقديم شبه الجملة بعد الرابط وقبل الفعل تأكيدًا على أن الكويت

ليسَتْ بدعًا مختلفةً عن العالم، وإنما هي كبقية العالم معرَّضَة للتأثر بذلك الوباء العالمي.

ولا يعني الإشادة بمواضع التقديم والتأخير أو حتى الحذف أنَّ ورودهما أفضل من عَدَمِهما في خطابَي الأمير؛ فقد يكون الترتيب الطبيعي أو الملتَزَم أفضل من استخدام عارض من هذين العارضَيْن، ففي (فرض هذا الحدث أولويته على كافة اهتمامات دولة الكويت) يدور الكلام هنا حولَ فرضِ أولويةٍ ما؛ وبالتالي كانت هناك إمكانية جائزة لأنْ تأتي هذه الأولويةُ قبل الفاعل، لكن الأمير لم يفعلْ ذلك؛ فأقرَّ النظام الأساسيَّ للجملة (فاعل + مفعول به)، في إشارة ذهنية إلى أمرَيْن: أولهما أنَّ هذا الفيروس يسير بنظامٍ خاصٍّ، ويفرض سيطرته على الشعوب والأنظمةِ والدُّوَل بنظام خاصٍّ، كما أن علاجه يتطلَّب إجراءاتٍ خاصَّة، أما الأمر الثاني فيتعلَّق بدولة الكويت وطريقةِ إدارتها للأزمات؛ فإن كان لهذا الفيروس نظامٌ خاصٌّ به في فرض السيطرة وطريقة المقاومة والعلاج فإن لدولة الكويت نظامًا يمكنها من إدارة هذه الأزمة وضبط الأمور لتبدو طبيعية دون أيِّ تغيير في سياساتها لمواجهة الكوارث، كل ذلك ظهر من عدم استخدام الأمير لإحدى الإمكانات التركيبية (تقديم المفعول به على الفاعل)، وسريانه على أصل التركيب.

التعليق على المحور الأول:

تبيَّن أن الجملة العربية في الخطابَيْن كانت معياريةً تناسب سياقها وطريقة وصفها الدقيقة للحالة التي يمرُّ بها العالم، كما تميَّزت الجملة الفعلية في الظهور بالمقارنة مع الجملة الاسمية لتؤكِّد على حالة التغيُّر المستجِد طوال هذه الفترة.

كانت الروابط مؤكِّدَة لحالة المعيارية الواصفة التي عليها جُمَلُ الخطابَيْن؛ فالربط بالحرف كان غالبًا تلاه اسم الإشارة ودعمه أل التي للعهد الذكري، ثم جاءت التعبيرات الرابطة للإضافة والتأكيد.

أما عوارض بناء الجملة فكانت قليلة وردت في الجملة الفعلية، وكان أبرزها:

١- الحذف الذي شاع في كل النداءات في الخطابَيْن؛ حيث حذف حرف النداء دلالالةً على القرب من المخاطَب، كما كان حذف المفعول به والمضاف إليه دالاً على التعميم.

٢- تقديم شبه الجملة على المفعول به، وإن كان الهدف العام لتقديمه هو الاهتمام والعناية إلا أن الدلالات الجزئية تنوَّعَت بين التخصيص والتأكيد والإشادة ووصف الشعور بالراحة وحمد الله وشكره.

* *

المحور الثاني

المعايير النصية

في خطابَيْ أمير الكويت

النص وحدة متكاملة تصل بعضها بعضًا، ولا يجوز الفصل بين عناصر هذه الوحدة؛ إذ يمثل النص قطعة واحدة مترابطة ومتماسكة الأجزاء.

لم يكن مصطلح (النص) أسعدَ حالاً وحظًّا من مصطلح (الجملة)؛ فقد تعدَّدَت مفاهيم (النص) بتعدُّد التوجُّهات المعرفية والنظرية والمنهجية المختلفة(١)؛ فلا نكاد نجد له تعريفًا محددًا عند الباحثين في اتجاهات لسانيات النص بشكل مطلق.

من التعريفات المهمة تعريف الأزهر الزناد(٢)، وهاليدي، ورقيَّة حسن(٣)، الذي جعل النصَّ نسيجًا من الكلمات المكتوبة أو المنطوقة مهما طالت، يترابط بعضها مع بعض؛ لتكوِّن وحدة متماسكة.

ويعرِّف دي بوجراند ودريسلر النصَّ بأنه «حدث تواصلي يلزم لكونه نصًّا أن تتوافر له سبعة معايير للنصية مجتمعة، ويزول عنه هذا الوصف إذا اختلف واحد من هذه المعايير، وهي: السبك، والحبك، والقصد، والقبول، والمقام، والتناص، والإعلامية»(٤).

---

(١) انظر: مدخل إلى النص ومجالات تطبيقه، محمد الأخضر الصبيحي، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٨م، ص٦٨-٦٩.

(٢) انظر: نسيج النص: بحث في ما يكون الملفوظ نصًّا، الأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٣م، ص١٢.

(٣) انظر: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠١م، ص٢٢.

(٤) النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م، ص١٠٥.

أولاً: معايير تتعلق بالنص ذاته:

السبك:

يُعرَّف السبك على أنه «الكيفية التي يتم بها ربط العناصر اللغوية على مستوى البنية السطحية في النص؛ بحيث يؤدي السابق منها إلى اللاحق»(١).

يساعد على الربط بين أجزاء النص، حتى يظهر متماسكًا يعطي معنى واحدًا متكاملاً؛ فالسبك يساعد على الوصول إلى الوحدة داخل النص(٢)، وذلك من خلال تماسك الأجزاء داخل النص من أوله إلى آخره بتوافر وسائل السبك بين أجزاء النص، وهكذا يعطي حسنُ السبك شعورًا بأن النص وحدة متماسكة.

ويمكن تقسيم آلياته ووسائله إلى قسمين(٣): السبك النحوي، ومنه: الإحالة بالضمير واسم الإشارة مثلاً، والسبك المعجمي، ومنه: التكرار، والمصاحبات اللغوية، وهناك من يزيد وسيلة ثالثة، وهي (السبك الصوتي) الذي يشمل السجع والجناس، ويكون في (النثر والشعر)، كما يشمل الوزن والقافية، ويكون في (الشعر)(٤).

---

(١) لسانيات النص النظرية والتطبيق (مقامات بديع الزمان الهمذاني أنموذجًا)، ليندة قيّاس، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٩م، ص٢٣.

(٢) انظر: الجملة في الشعر العربي، محمد حماسة عبد اللطيف، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩٠م، ص١٨٤.

(٣) انظر: النص والخطاب والإجراء: ١٠٣، وعناصر السبك بين القدماء والمحدثين، نادية رمضان محمد، بحث بكتاب المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، فبراير ٢٠٠٥م، ص٥٧١.

(٤) انظر: علم لغة النص: النظرية والتطبيق، عزة شبل محمد، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص١٢٥-١٢٧، وأصول المعايير النصية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، عقيل عبد الزهرة مبدر، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، كلية الآداب، ٢٠١٢م، ص٥٢.

وبعد الرجوع إلى خطابَي الأمير تبيَّن ما يلي:

البند	التكرارات
ضمير الغائب (قبلية ١١٥ – بعدية ٥ – ضمير شأن ١)	١٢١
اسم إشارة (هذا ٢٠ – هذه ١٠ – تلك ١)	٣١
اسم الجلالة (الله)	١٥
كلمات (صحة، صحية، وصحتهم)	١٥
كلمات (أبنائي، إخواني وإخواننا، إجراءات)	١٠
كلمات (دُوَل ودَوْلة، الكويت، نُواجِهُ ومُواجَهَة، جُهْد وجُهود، تعاوُن، سلام وسلامة)	٨
كلمات (جميع، مواطنين، وطننا، رئيس، مجلس، وزراء، بلاد، عالم، تقدير)	٥

يتبيَّن أنَّ ضمير الغائب ذا الإحالة القبلية في خطابَي الأمير كان الغالبَ على الضمير ذي الإحالة البعدية؛ فكانت إحالة الضمير إلى الكويت ومواطنيها والمقيمين فيها وأبنائها في الخارج (٢٧ إحالة) دليلاً على أهمية هؤلاء جميعًا، وقد أعطى الأمير السبب حينما قال: «إننا نخوض معركة فاصلة ضد عدو شرس، وهي معركة الجميع»[١].

والحقيقة أن كلام الأمير حول أبناء الكويت في الخارج قد توزَّع بين الخطابين مما يبيِّن أهميتهم عنده لأكثر من سببٍ؛ فهم أبناء الكويت وجزء من لُحْمَتها، وهم أيضًا مصدر خطر للمواطنين والمقيمين داخل الكويت، كما أنهم امتداد لصورة الكويت الطيبة في الخارج وممثلوها، على أن الحديث عنهم في الخطاب الأول على طوله كانت (٥إحالاتٍ) في مقابل (٦إحالاتٍ) في الثاني كان يعني أنهم في حيِّز الاهتمام منذ أول وهلة لانتشار الفيروس، وأن الأمير لا يألو جهدًا في متابعة أبنائه جميعًا.

(١) خطاب سمو أمير الكويت بتاريخ: ٢٢ مارس ٢٠٢٠م – كونا.

كما وردت الإحالة إلى الله ﷻ في (٢٥إحالة) إشارةً إلى التضرُّع إليه ليكشف البلاء والوباء، ثم يأتي الكلام عن ذكر الحكومة وجهودها وأولوياتها وإجراءاتها ومنهجها (٢١إحالةً)، ثم إلى الفيروس وخطورته وتداعياته ومواجهته في (١٨إحالة).

وقد وردَتْ الإحالات البَعْدية الخمسة كلُّها في الخطاب الأول إشارةً إلى تتابعات من جوانب ثلاثة: ما يستتبعه الفيروس من صور مؤلمة، ما تسعي إليه الحكومة ومجلس الأمة من تعاون ومسؤولية، وما يستتبع ذلك التعاون وتلك المسؤولية من إشادة محلية وإقليمية ودولية.

وجاءت الإشارة إلى فيروس كورونا المستجِد الإحالةَ الغالبةَ باسم الإشارة (هذا) في (٢٣إحالة) استحضارًا لزمان الفيروس الراهن، وبيانًا لقُرْبه منا وعَدَم بُعْدِه عن هذا البلد الأمين.

تدل التكرارات[١] المذكورة على أنَّ الخطابين متسقان معجميًّا؛ فكل فئة من هذه الفئات لها دلالة خاصة تتلاحم مع ما بعدها: فتحديد المشكلة أولاً، ثم فالتوجُّه إلى الله ﷻ، التوجُّه بخطاب الأبناء والإخوة لاتخاذ إجراءات معيَّنة، ثم وصف ما ينبغي أن تقوم به كل دول العالم عمومًا ودولة الكويت تحديدًا لمواجهة الفيروس من بَذْل الجهد والإخلاص فيه والتعاون.

أما المصاحبات اللغوية[٢] فقد كانت لها معطياتها الدلالية الخاصة بها، والتي أثَّرَت كثيرًا في سبك النص ومِن ثَمَّ تماسكه، ومنها في الخطابَيْن:

---

(١) يعتمد التكرار على ترداد اللفظ أو إعادة ذكره بنفسه أو بمعناه، سواء أكان هذا المعنى مصوغًا في جملة أم في مفردة، وقد دعا النصيين إلى جعله من عناصر السبك المعجمي اعتبارُه ظاهرةً لها دور في تحقيق الترابط بين أجزاء النص بوضوح ما قد يُساعِد على إيضاح معنى معيَّن أو تأكيدِ آخَر، انظر: لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،ط٢، ٢٠٠٦م، ص٢٤.

(٢) هي «تجمعات معجمية لكلمتين أو أكثر جرَت العادة على تلازمهما وتكرُّر حدوثها وترابُطها دلاليًّا»، انظر: في طور التنفيذ (معجم جديد للترجمة من العربية إلى الإنجليزية)، محمد حلمي هليل، بحث في مجلة عالم الفكر، مج٢٨، عدد٣، ٢٠٠٠م، ص٢٤٤، وقد عبَّر عن المصاحبة بمصطلح (التلازم اللفظي).

❁ كان التعبير عن تنوُّع الجهود المبذولة دوليًّا ومحليًّا، رسميًّا وأهليًّا –هو الأكثر استحواذًا على المصاحبات اللغوية (دول العالم، منظمة الصحة العالمية، دولة الكويت، الأجهزة الأمنية، الأجهزة الحكومية، أجهزة الدولة، وسائل الإعلام، جهود الدولة، الجهد الحكومي، الجهود الدؤوبة، جهود المخلصين، العمل المميَّز، الجهود المخلصة، المبادرات التطوعية، الظروف الاقتصادية).

❁ ثم يأتي بعدَه التعبيرُ عن طرق مواجهة الوباء والوقاية منه؛ حيث استخدم الأمير (الإجراءات الصحية، الإجراءات الاستثنائية، المعالجات اللازمة، المواجهة المباشرة، مواجهة الأزمة، تبخلوا بمال، تدخروا جهدًا، الخدمات المساندة، الشراكة الإيجابية، روح المسؤولية).

❁ وعند التعبير عن الوباء وتوقيته وقوته استخدم (فيروس كورونا المستجِد، إرادة الله، الحدث الجلل، الوباء الخطير، الوباء القاتل، عدو شرس، المرحلة الدقيقة، شرقًا وغربًا شمالاً وجنوبًا).

❁ عند التعبير عن السلطات الصحية ودورها المهم والمشرِّف استخدم (السلطات الصحية، السلطات المعنية، الكوادر الطبية، الصفوف الأمامية، الحجر المؤسَّسي والمنزلي).

❁ ثم تأتي المصاحبة اللغوية في لحظات الإشادة والتكريم والتقدير؛ حيث استخدام (سمو رئيس مجلس الوزراء، معالي رئيس مجلس الأمة، شهر رمضان المبارك، مواقف عظيمة، أثلجَت صدري، إشادة دولية).

❁ وعند التعبير عن حُبِّ الكويت والاعتزاز بها استخدم الأمير المصاحبات اللغوية (أرض الوطن، البلد الأمين، أحضان الوطن، وطننا العزيز).

الحبك:

بعيدًا عن الاختلاف حول مصطلح الحبك وترجمته إلى العربية[١]، فإنَّ له أهمية كبرى في فهم النص وتأويله، ومن ثم جعله دي بوجراند المعيار الثاني الخاص بالنص بعد السبك للحكم على نصٍّ ما بالنصية[٢].

وتكمُن أهميته في أنه يتطلب من الإجراءات ما تتنشَّط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي[٣]؛ لهذا فالحبك أداة من أدوات تماسك النص، ولكنه بدل أن يكون عن طريق ظاهر اللغة فإنه يوظف أدوات أخرى ترتبط بالنواحي الدلالية للنصِّ.

يظهر الحبك من خلال الاستمرارية الدلالية التي تتجلَّى في منظومة من المفاهيم والعلاقات الرابطة بينها[٤]، ومن أهمها في خطابَي الأمير:

❁ **علاقة السبب والنتيجة:** من العلاقات المنطقية عند أوجين نايدا[٥]، وتتجلى في فنِّ (حسن التعليل):

جدول رقم (١): السبب والنتيجة في خطابَي الأمير

الخطاب	السبب	النتيجة
الأول	السعي للتوصل إلى أفضل السبل للخلاص	فرض هذا الحدث الجلل أولويته على كافة اهتمامات الكويت
الأول	إدراك خطورة هذا الوباء	التوجيه السامي لسمو رئيس مجلس الوزراء

(١) من المصطلحات المرادفة: التماسك، والانسجام، والتناسق، والتقارن، والتماسك الدلالي أو المعنوي، والترابط الفِكْرَوي، والالتئام، والالتحام، والتعليق، والاتساق.
(٢) انظر: النص والخطاب والإجراء: ٢٣٧.
(٣) انظر: السابق: ١٠٣.
(٤) انظر: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، جميل عبد المجيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص١٤٤-١٦٦، وأصول المعايير النصية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب: ٥٤-٥٨، ٦٦.
(٥) انظر: السابق: ١٤٧.

الأول	حماية سلامة وصحة الإنسان في الكويت	استنفار أجهزة الدولة وإمكاناتها
الأول	عدم تفريق الوباء بين إنسان وآخر	حماية سلامة الإنسان وصحته في الكويت
الأول	الحفاظ على الكويت أمانة في أعناقكم	عدم ادخار الجهد وعدم البخل بالمال
الأول	متابعة وضعهم وتلبية كافة احتياجاتهم ورعايتهم وترتيب إجراءات عودتهم سالمين	التواصل مع الكويتيين في الخارج
الأول	تأمين مقومات الثقة والأمان والاطمئنان لدى الجميع	تقديم الخدمات المساندة ممَّن يواصلون الليل بالنهار
الأول	التصدي لهذا الخطر الداهم	مواصلة التعاون الجاد
الأول	الوقود الذي يزكي نار الوباء	تجنب التجمعات وأسباب العدوى
الأول	ضمان التطبيق الكامل للإجراءات الصحية	اتخاذ كافة التدابير التي يتطلبها الأمر
الثاني	مشاركة أهالي العائدين من الخارج فرحتَهم بذويهم	الحرص على توجيه خطاب إلى الشعب الكويتي
الثاني	الحفاظ على الصحة العامة في المجتمع	عدم الاختلاط
الثاني	العرفان للوطن	الأمل بأن يكون العائدون على قدر المسؤولية الملقاة على عاتقهم

يتبيَّن أنَّ علاقة السبب والنتيجة اتضحت بوصفها وسيلة مهمة من وسائل الحبك في الخطابَيْن، إلا أنها كانت أوضحَ في الأول عن الثاني.

❁ علاقة **الإجمال والتفصيل:** إيراد معنى على سبيل الإجمال، ثم تفصيله أو تفسيره أو تخصيصه(١)، وتتجلَّى هذه العلاقة في فنِّ (التفسير)؛ لأنه يشرح ما ابتدأ به مجملاً:

جدول رقم (٢): الإجمال والتفصيل في خطابَي الأمير

الخطاب	الإجمال	التفصيل
الأول	اجتاح العالم	شرقًا وغربًا، شمالاً وجنوبًا، وأوقع كوارث صحية
الأول	الإنسان في الكويت	مواطنًا أو مقيمًا أو زائرًا
الثاني	سخَّرَت الكويت كافة جهودها	إجراءاتها الصحية والوقائية، واتخاذ كافة التدابير اللازمة، والالتزام بمعايير منظمة الصحة العالمية

يتبيَّن أنَّ علاقة الإجمال والتفصيل ظهرت عند الحاجة إليها بوصفها وسيلةً مهمة من وسائل الحبك في الخطابَيْن، وكان ظهورها مع انتشار الوباء، وما بذلته الكويت من جهود، وعدم التفريق بين الناس.

التناص:

التناص تعالقُ نصوص مع نص حديث بكيفيات مختلفة، وعليه يكون «مكوِّنًا من مكونات النص، فهذا يعني أن النص يتكون من نصوص أخر مأخوذة من الثقافة المحيطة، أو قادمة من آفاق وأزمنة أخرى»(٢).

وبالتالي فإن التناص –عند علماء لغة النص– ضروريٌّ لنجاح العملية التواصلية؛ فـ«لا فكاك للإنسان من شروطه الزمانية والمكانية، ومحتوياتها، ومن تاريخه الشخصي، أي من ذاكرته، فأساس إنتاج أي نص هو معرفة صاحبه للعالم، وهذه المعرفة ركيزة تأويل النص من قبل المتلقي»(٣).

---

(١) انظر: السابق: ١٤٦.

(٢) نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، حسين خمري، منشورات الاختلاف، الدار البيضاء، ٢٠٠٧م، ص٢٥٦.

(٣) تحليل الخطاب الشعري، إستراتيجية التناص، محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،ط٢، ١٩٨٦م، ص١٢٣.

والتناص نوعان[1]: **الشكلي المباشر** الذي يظهر في اقتباس جزء من نص سابق يتلاءم مع النص الاتصالي الجديد، **والمضموني غير المباشر** الذي يظهر تناص الأفكار والمقروءات الثقافية والذاكرة التاريخية، وما إلى ذلك.

وبعد الرجوع إلى خطابَي الأمير تبيَّن ما يلي:

جدول رقم (٣): التناص المباشر وغير المباشر في خطابَي الأمير

التناص المباشر	التناص غير المباشر
﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللّهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُون﴾ [التوبة: ٥١]	﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٧]
﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِين ۞ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعون﴾ [البقرة: ١٥٦]	﴿الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]
﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلاَ رَآدَّ لِفَضْلِهِ﴾ [يونس: ١٠٧]	﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ﴾ [الفتح: ٢٨]

يتبيَّن أنَّه كان للتناص المباشر من القرآن الكريم في خطابَي الأمير دلالاتٌ خاصَّة؛ فافتتاحه الخطابَ الأول بآية التوبة يؤكِّد ما ذهبتُ إليه من دلالات التكرار المذكورة سلفًا من تحديد للمشكلة أولاً (مصيبة)، ثم التوجُّه إلى الله ﷻ (هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون)، ثم يختمه بآية البقرة تفاؤلاً وبثًّا لروح الانشراح بانفراج الأزمة مع اللجوء إلى الله ﷻ.

أما في الخطاب الثاني فكان اختيار آية يونس موفقًا؛ حيث إنها تشير إلى أن الابتلاء بهذا الفيروس قد أصاب الكويت أيضًا، كما تشير إلى التسليم لله

(١) انظر: علم لغة النص: النظرية والتطبيق: ٧٩.

ﷻ في كل الأحوال، وكأنَّ في هذه الآية تذكير للمخاطَبين بأنْ يُرجعوا كل الأمور لله ﷻ؛ فهو القادر على تصريفها، وهو القادر على كشف هذه الأزمة.

ثانيًا: معايير تتعلق بالمتكلم والمخاطَب:

القصدية:

تعني قصديَّة المتكلم كلَّ الأمور النفسية والاجتماعية التي تؤثِّر في هندسة تعبير منشئ النصِّ، وبناء نصه، وتحقيق وظائفه.

وتتحكم في القصديَّة مجموعة من المبادئ، وقد قدَّم غرايس المبادئ، وهي إستراتيجيات يدخل السبك والحبك ضمنها(١):

❁ **قاعدة الكيف:** بأن يحاول منتج النص أن يجعل إسهامه صحيحًا؛ لا يقول ما يعتقد أنه خطأ، وبعد الرجوع إلى خطابَي الأمير تبيَّن أنَّ المعلومات الواردة حول الوباء في الخطابين صحيحة ومدروسة، ولا يتطرَّق إليها الشك، وقد وظفها الأمير لخدمة الغرض الأساس من الخطاب الواردة فيه، وغالبًا كانت تستخدم مقدِّمةً لأمر آخر.

❁ **قاعدة المناسبة:** بأن يكون ترتيب النص مناسبًا ووثيق الصلة بالموضوع.

وبعد الرجوع إلى الخطاب الأول (٢٢مارس٢٠٢٠م) تبيَّن أنَّ وصف الوباء وخطره عالميًّا وانتباه الكويت لهذا الخطر مبكرًا كان مقدمةً لخطابَيْن فرعيَّيْن متكاملَيْن داخلَ هذا الخطاب:

الخطاب الفرعي الأول: خطاب الفزعة الكويتية والانتباهة القوية، وناسبتها أفعال (وَجَّهْتُ، وتابَعْتُ، وأثلج صدري)، وكانت أفكاره الجزئية: وصف الوباء

(١) انظر: علم لغة النص: النظرية والتطبيق: ٣١، ونظرية علم النص: رؤية منهجية في بناء النص النثري، حسام أحمد فرج، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص٥٠.

وخطره عالميًّا، وانتباه الكويت لهذا الخطر مبكرًا، واهتمامها الكامل وعلى أعلى المستويات وأخذ الأمور بجديَّة من خلال:

١- عدَّة إجراءات قوية وسريعة: **داخليًّا** من خلال التحرُّك السريع وعدم ادخار الجهد والمال، والمتابعة الكاملة لجهود الحكومة ودور وسائل الإعلام رسميًّا (تابَعْتُ بكل ارتياح) وشعبيًّا (مشاعر الرضا والارتياح التي عبَّر عنها المواطنون)، **وخارجيًّا** من خلال متابعة أبناء الكويت في الخارج.

٢- الإشادة بكل الجهود: سمو رئيس مجلس الوزراء وإخوانه الوزراء، ومعالي رئيس مجلس الأمة والإخوة الأعضاء، وكل العاملين في القطاعات الطبية والمساندة، والشركات والجمعيات والأفراد الداعمين للجهود الرسمية.

الخطاب الفرعي الثاني: خطاب العمل والتعامل مع الأزمة حين حدوثها، وناسبها أفعال (شهدنا، وأدعو، أدرك، ويجدر)، وكانت أفكاره الجزئية: النصيحة السامية باتباع الإجراءات الصحية والوقائية، والدعوة لتحمل المسؤولية الشخصية والعامَّة، والتأكيد على ضرورة المكاشفة والمصارحة الكاملة، وطمأنة الجميع من خلال محاور أربعة: التأكيد على علمِه وتفهُّمه لكل أسباب القلق ودواعيه، والتأكيد التاريخي على أن الكويت تستطيع مواجهة الصعاب، والتأكيد الآنِي على توفير كافة التدابير الغذائية والتموينية واتخاذ كافة الإجراءات اللازمة حكوميًّا وغير حكوميٍّ، والتأكيد المستقبلي على عدم التهاون والثقة بأن الكويت ستتجاوز هذه المحنة.

وينبغي هنا الإشادة باستخدام أسلوب الاستنفار للحرب (يتعرَّض وطننا العزيز إلى وباء فيروس كورونا المستجِد)، وفي ذلك دلالتان مهمتان: الأولى أن هذا الوطن يجب أن نفديه بكل غالٍ وثمين، ولكنَّ أرض المعركة الآن ليست أرضًا ترابية أو رملية حقيقية مع جيش؛ إنما الحرب مع وباء (فيروس كورونا) غير المرئي، والدلالة الثانية أن حالة الاستنفار ينبغي أن تكون مشروطة بأعلى درجات الحرص والوقاية الذاتية أولاً وقبل كل شيءٍ؛ فهذا (وباء) و(مستجِد).

وبعد الرجوع إلى الخطاب الثاني (١٩أبريل٢٠٢٠م) تبيَّن أنَّ هذا الخطاب جاء لغرض محدَّد وواضح، وهو المشاركة في فرحة استقبال أبناء الكويت العائدين من الخارج، ثم يبدأ الخطاب في إعطاء المبرِّر للاهتمام بهذا (كنا نعيش قلقًا ولم يهدأ لنا بال) والإجراءات والتوقيت والدعم ثم النتيجة.

ووصف الوباء وخطره عالميًّا وانتباه الكويت لهذا الخطر مبكرًا، واتخاذها لكافة التدابير والإجراءات اللازمة؛ ولهذا كان ينبغي لَفْت نظر هؤلاء العائدين إلى تحمُّل مسؤولياتهم الشخصية والعامة، خصوصًا فى أثناء فترة الحظر، وبيان خطورة عدم تحمُّل هذه المسؤوليات.

الإشادة بجهود رئيس مجلس الوزراء وإخوانه أعضاء الحكومة، وكل العاملين في الأجهزة الحكومية والكوادر الطبية والأجهزة الأمنية، وفرق التطوُّع المختلفة.

❁ **قاعدة الأسلوب:** بأن يكون واضحًا سهلاً، وبدون غموض في التعبير، وتجنُّب الإطناب غير الضروري، وبعد الرجوع إلى خطابَي الأمير تبيَّن أنَّه لم يستخدم مفردات غريبة على أذن المخاطَب، وأنه استخدم جملاً معيارية لم يُغرقْها في عوارض التركيب، كما أنه استخدم للإقناع وسائلَ حجاجيةً عديدة أهمُّها مشاركة المخاطب الشَّهَادَة (شهدنا جميعًا، شهدنا بأم أعيننا، كما تشهدون).

المقبولية:

يرى بعض الباحثين أن قبول المتلقي للنص يحدث بِتَدَرُّجٍ مِن مستوى النطق أو الكتابة، ثم إلى مستوى اختيار المفردة وتآلفها مع جيرانها من الكلمات وتآلفها مع المعرفة اللغوية لدى المتلقي، ثم إلى مستوى الجملة وطريقة تركيبها أفقيًّا ورأسيًّا، ثم يتعدَّى ذلك إلى مستوى النص إجمالاً[١]، كما أنَّ

(١) انظر: الانسجام في القرآن الكريم، سورة النور نموذجًا، الباحثة: نوال لخلف، إشراف: أ.د/ محمد العيد رتيمة، رسالة دكتوراه بكلية الآداب واللغات – جامعة الجزائر، ٢٠٠٧م ص٤٦.

المقبوليَّة تستجيب لعوامل متنوِّعة مثل: نوع النص، والمقام (الثقافي، والاجتماعي)، ومرغوبية أهداف هذا النص[١].

ومن العوامل المؤثرة في قبول المتلقي للنصِّ[٢]: معرفة المتلقي بنوع النص، ومنتجه، وقصد المنتج، أي: دلالة النص العامة التي وَسَمَها فان دايك بـ(البنية الكبرى)، ومدى أهمية النص بالنسبة إلى متلقيه.. إلخ.

وبعد الرجوع إلى خطابَي الأمير تبيَّن ما يلي:

كان المخاطَب على معرفة تامةٍ منذ أول وهلة بالمرحلة والظروف التي تحيط بالخطابَيْن، وضرورة إلقائهما في تلك الظروف، والهدف العام من إلقائهما.

وهذان الخطابان مهمان بالنسبة للمخاطَب؛ فالأول بمثابة تقرير عام للمواطن يحدِّد موقع بلاده على خريطة المواجَهة العالمية، ويطمئنه إلى حسن سير الإجراءات المتبعة في ذلك، والثاني مشاركة الفرحة بعودة أبناء الكويت من الخارج إلى ذويهم، وكأنها تهنئة من الأمير بسلامة الوصول.

والحقيقة أن نفسية المتلقي أو المخاطَب كانت جاهزة لاستقبال هذين الخطابَيْن؛ فالجميع في الكويت وخارجها في حالة خوف وترقُّب وعدم دراية بمجريات الأمور، فيخرج الأمير بخطابه ليجذب أنظار الجميع، ثم يكون الناس في حالة من الفرح والسرور لعودة ذويهم من الخارج فيشاركهم فرحتهم مهنئًا ومؤكدًا على ضرورة الالتزام بتعليمات الحجر الصحي.

ومن عوامل قبول النص أيضًا رمزية الأشخاص ذوي الثقة (سمو رئيس مجلس الوزراء، معالي رئيس مجلس الأمة، أعضاء الحكومة، العاملون فيها، الكوادر الطبية والقطاعات المساندة، والشركات والجمعيات والأفراد الداعمين)،

---

(١) انظر: مدخل إلى علم لغة النص تطبيقات لنظرية روبرت دي بوجدراند، وولفجالج دريسلر وإلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد، الهيأة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩م، ص٣١.

(٢) انظر: نظرية علم النص: رؤية منهجية في بناء النص النثري: ٥٥-٥٦.

ورمزية ترديد اسم الفيروس والإشارة إليه واستخدام (أل) التي للعهد ووصفه وغير ذلك مما يوحي بخطورته، وكذلك رمزية استخدام الآيات القرآنية، ورمزية الشكر المتواصل للأشخاص بما يعني الإشادة بفضلهم، وهذا جزء من الشخصية القيادية التي يتمتَّع بها الأمير والتي تَظهَر وقت الأزمات.

إنَّ مخاطبة الأمير لعقول مخاطَبِيه كانت ناجحةً، واستخدم في ذلك أداواتٍ عديدةً، منها النعت الذي كانت له دلالاته الخاصة إلى جانب مساعدته للوصف العام للفيروس وخطورته وجهود الكويت في مواجهته؛ فالنعت بـ(آخرين) في (وفاة عشرات الآلاف من البشر، ومرض مئاتِ آلافٍ آخرين) أفادَ –إلى جانب المقارنة مع (مِن البشر)– أن الناس في العالم نوعان الآنَ: عشرات الآلاف موتى، ومئات الآلاف مرضى؛ فأيَّ النوعين تُحِبُّ أن تكون أيها المخاطَبُ؟!

لا أحدَ طبعًا سيُجِيب بالموافقة على الانضمام إلى أيِّهما؛ فأحلاهما مرٌّ، وبالتالي يؤكِّد الأمير على أخذ الأمور بجدِّية أكثر من خلال مخاطبته عقل متلقي خطابِهِ.

كما كان لاستخدام الضمير في الخطابين دلالته الخاصة به والتي تجعل المخاطب أكثر قبولاً؛ فقد تحمَّل الأمير مسؤوليته بوصفه قدوةً للجميع؛ لذلك غلب على الضمير الفردية التي يقتضيها التوجيه والمتابعة والإشادة، أما في مواقف المشاركة فإن ضمير الجماعة يظهر؛ ففي الدعاء يظهر ضمير المتكلمين، وفي وقت مشاركة أهالي المواطنين العائدين من الخارج يظهر ذلك الضمير مرَّة أخرى، وعند الحديث عن الوطن المشترك (الكويت) يظهر كذلك هذا الضمير.

كذلك يفيد تنوُّع الضمير بين الفردية والجماعية موضوع السياق؛ فهذا ممَّا يجعل الخطابَيْن (مقالاً) موافقَيْن لسياقهما (مقامًا)، وهو الموضوع الآتى:

ثالثًا: معايير تتعلق بالمقامية:

السياق:

السياق أَحَدُ المصطلحات العصية على التحديد الدقيق، حتى نصَّ بعض الباحثين صراحةً على أنه «لا يمكن إعطاء جواب بسيط على السؤال: ما هو السياق»(١).

ورأيي أن السياق محاولة للربط بين البنية اللغوية للمفردات والجمل والنصوص فيما بينها (السياق اللغوي أو المقالي)، وربطها بالعناصر الحالية المقامية وظروفها وملابساتها التي تُنجَز فيها (السياق الحالي أو المقامي)، أو هو بعبارةٍ أخرى: انعكاس للظروف والملابسات التي قيل فيها داخلَ هذا النص.

وبعد الرجوع إلى خطابَي الأمير تبيَّن ما يلي:

❁ **السياق القبلي:** ألقى الأمير خطابيه في ظل وباء عالمي؛ فكان من الضروري أن يكون الوصفُ دقيقًا، بجُمَل قصيرة نسبيًّا.. بخطاب ليس طويلاً.. بكلمات يعلوها الجدية والحزم كما هو الحال في التعامل مع هذا الفيروس..

---

(١) اللغة والمعنى والسياق، جون لاينز، ترجمة: عباس صادق، دار الشؤون العامة، بغداد، ط١، ١٩٨٧م، ص٢٤٢، وانظر: ندوة البحث اللساني، طه عبدالرحمن، سلسلة ندوات ومناظرات، منشورات كلية الآداب، الرباط، ص٣٠٢، والحقيقة أن كثيرًا من المصطلحات العلمية شاع استعمالها بين الدارسين «حتى توهَّم البعض أن هذا المصطلح أو ذاك واضح أو مفهوم، فإذا ما حاولوا تحديد المعنى الذي ظنوا أنهم يفهمونه، بدا الأمر عسيرًا غاية العُسْرة غامضًا أشد الغموض، ومن تلك المصطلحات اللغوية الشائعة الاستعمال العصية على التحديد الدقيق بشكل متَّفَقٍ عليه بين الدارسين: مصطلح (الكلمة)، ومصطلح (الجملة)، ومصطلح (السياق)»، انظر: البحث الدلالي عند الأصوليين، محمد يوسف حبلص، عالم الكتب، ط١، ١٩٩١م، ص٢٨، ونظرية علم النص: رؤية منهجية في بناء النص النثري: ٤٢.

❁ **السياق المصاحب:** كان الموقف الذي أُلقِيَ فيه الخطابان يَقتَضي الوَحْدة والتعاون لمواجهة هذا الفيروس، وقد تبيَّن ذلك على مستويات:

١- المستوى اللفظي؛ حيث وردت في الخطابَيْن تعبيرات تدل على الدعوة للوحدة والتعاون والتماسك (على حدٍّ سواء، يتطلب المزيد من التعاون والفهم والصبر، سواء من الكويتيين أو غير الكويتيين، تعاون بناء وتفاعل مشكور، مواصلة التعاون الجاد، دعم ومؤازرة الجهد الحكومي، تعاونًا جادًّا، معركة الجميع، التكاتف والتعاون، لأشاركَ، اتفقتُ).

٢- المستوى المعنوي؛ حيث إن أسلوب الخطاب يَجْمَع ولا ينفِّر، حتى حينما أراد الأمير أن يُشدِّد ويُلزِم العائدين من الخارج باتباع التعليمات مَهَّد لذلك بتهنئهم وإشادته بالإجراءات التي اتخذتها الدولة وإشادة العالم كله بدولة الكويت، ثم تحذيرهم من عدم فعل ذلك.

٣- المستوى الثقافي؛ حيث جاء الخطاب رسميًّا، يلقيه الأمير بنفسِه منطوقًا وليس مكتوبًا، مما يضاعف في أهمية هذين الخطابَيْن.

كان الأداء الصوتي للأمير تعلوه الجدية والاهتمام بالأمر؛ وهذا ما عهده الجميع فيه.. الجدية حينما يكون الأمر في حاجة إلى ذلك.

كان من الرائع أن ينطق الأمير كلمة (مُسْتَجِد) بكسر الجيم مخالفًا ومصحِّحًا لكثير من السياسيِّين والإعلاميِّين الذين ينطقونها نطقًا غيرَ صحيح، وفي ذلك خدمةٌ أخرى للغة العربية.

❁ **السياق اللاحق:** قُوبِل خطابا الأمير بحفاوة بالغة؛ فقد تناولت الخطابَيْن وسائلُ إعلام عديدة مقروءة ومرئية ومسموعة، وكان من العناوين:

١- أمير الكويت يعلن الاستنفار العام لمواجهة وباء كورنا، جريدة الشرق.

٢- الدولة سخَّرت كافة إمكانياتها لمواجهة فيروس كورونا، جريدة الشرق.

٣- كلمته البلسم الشافي.. كيف أثلجت توجيهات أمير الكويت بشأن كورونا صدور المواطنين والمقيمين، جريدة صدى البلد المصرية.

٤- الأمير: سيكتب الله نصرًا للكويت، جريدة القبس.

والحقيقة أن السياق اللاحق أو ردود الأفعال أو التجاوب مع النصَّيْن أو الخطابين كان فرصة عظيمة لإعداد مقالات وتحليلات ودراسات (كهذه) يمكنها أن تدعم الهدف العام لهذين الخطابَيْن، وبالتالي فإن هذا السياق اللاحق جزءٌ من المشاركة في مواجَهة هذا الفيروس.

التعليق على المحور الثاني:

تبيَّن أن المعايير النصية في الخطابَيْن تحققت بشكل كبير في خطابَي الأمير؛ فقد تضافَرَت عوامل السبك النحوي والمعجمي لتشكِّل البنية اللغوية السليمة داخل الخطابَيْن، وتكاتَفَت العلاقات بين أجزاء الخطابَيْن لتشكل حَبكًا دلاليًّا محكمًا داخلهما.

كان للتناص دور بارز في افتتاح الخطابين والانتهاء بهما، وكان للتأثر بأسلوب القرآن الكريم ومفرداته أثرٌ كبيرٌ في الاتساق النصِّي للخطابَيْن، وتوافرت قواعد القصدية من الأمير لكل ما جاء في الخطابَيْن، كما توافرت شروط المقبولية لدى المخاطَب بهذين الخطابَيْن.

أما دراسة السياق الذي قيل فيه الخطابان وعلاقة ذلك بما جاء داخلهما فقد أدَّت إلى التأكُّد من معيارية الخطابَيْن واتساقهما، بل وحجاجيَّتهما.

* *

نتائج الدراسة:

من خلال هذه الرحلة مع خطابَيْ أمير الكويت في ظل جائحة كورونا، يتضح أنَّ:

- البناء الأصلي للجملة العربية كان ذا دلالة ومناسبًا للسياق الذي قيل فيه الخطابان، وللمنهج المتبع فيهما (الوصف).
- عوارض التركيب مع قلتها لم تكن مستهجنة، بل كانت ذات دلالات خاصة يمكن أن تتبيَّن لدى المخاطَب بسهولة وبدون إغراق.
- جاء الخطابان – وبحسب المعايير التي تتعلق بالنص في ذاته– متَّسِقَيْن ومحققين لمعايير النصية.
- جاء الخطابان – وبحسب المعايير المتعلقة بالمتكلم والمخاطب– مؤكِّدَيْن على صدق الأمير وأمانته في نقل الواقع والنصيحة بما ينبغي فعله.
- جاء الخطابان – وبحسب معيار السياق– مراعِيَيْن لسياقهما المقالي والمقامي، وموفقَيْن بين هذين السياقين لخدمة الأهداف العامة والخاصة.
- كانت لغة الخطابَيْن بمستوياتها (الصوتي، والمعجمي، والتركيبي) متضافرةً مع المعايير النصية لتساعد وتدعم الهدف العام من الخطابين في تلك الفترة، وتقدم دلالات فرعية خاصة.

التوصيات:

تتوجَّه توصيات هذه الدراسة إلى فئتَيْن:

الأولى: مَن يصوغون هذه الخطابات لغويًّا أن يتحرَّوا ما يلي:

- الدلالة التي يفيدها تكرار بعض المصطلحات أو التعبيرات أو الكلمات.
- ضرورة مراعاة حال المخاطَب بهذه الكلمات والتعبيرات بشتى الوسائل اللغوية النصيَّة.

- أهمية العناية بالمصاحبات اللغوية وإطالة الجملة أحيانًا كثيرة لما لها من دلالاتٌ فرعية خاصة.

الثانية: الباحثين والمهتمِّين أن يقوموا بعمل دراسات لغوية متنوِّعة لخطابات أمير الكويت؛ لما يحمله ذلك من أهمية كبرى.

الدراسات المستقبلية:

من خلال نتائج الدراسة وتوصياتها، يمكن القيام بالدراسات المستقبلية الآتية:

- الترتيب في خطابات الأمير؛ فالترتيب في (اجتماعية وسياسية واقتصادية خطيرة) في الخطاب الأول لم يكن عبثًا؛ إنه يعني أن آثار الوباء السلبية كانت أولاً اجتماعيةً على مستوى الشعوب، تعدَّت ذلك إلى الآثار السلبية السياسية على مستوى الحكومات، ثم كانت في النهاية وبالاً اقتصاديًّا عالميًّا خطيرًا.
- الدراسة الصرفية لخطابات الأمير؛ فقد ورد في هذين الخطابين ما يدعو لذلك كاستخدام مصدر الخماسي (تفعُّل) في (سعيًا للتوصُّل) وليس مصدر الثلاثي لإفادة معنى الإمعان والمحاولة وبذل الجهد والمكابدة، وكذلك استخدام المصدر الصريح (سعيًا) بدلاً من المؤول؛ فالسعيُ ينبغي أن يكون ذا هدف محدَّد ينبغي الوصول إليه.

* *

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانيًا: الكتب:

١- آليات السبك في خطابات سمو أمير الكويت خلال العامين ٢٠١٨-٢٠١٩م، نجاح الذايدي، بحث مقبول للنشر في مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية،٢٠١٩م.

٢- الإبداع الموازي التحليل النصي للشعر، محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب، القاهرة،٢٠٠١م.

٣- الأسلوب: دراسة لغوية إحصائية، سعد مصلوح، عالم الكتب، القاهرة، ط٣، ١٩٩٢م.

٤- البحث الدلالي عند الأصوليين، محمد يوسف حبلص، عالم الكتب، ط١، ١٩٩١م.

٥- البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، جميل عبد المجيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،٢٠٠٦م.

٦- بناء الجملة العربية، محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب، القاهرة،٢٠٠٣م.

٧- بنية الجملة الطلبية ودلالاتها في السور المدنية، بلقاسم دفة، منشورات مخبر الأبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة الجزائرية،٢٠٠٨م.

٨- البيان في روائع القرآن: دراسة لغوية وأسلوبية للنص، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٩٩٣م.

٩- تحليل الخطاب الشعري، إستراتيجية التناص، محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط٢، ١٩٨٦م.

١٠- الجملة في الشعر العربي، محمد حماسة عبد اللطيف، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩٠م.
١١- دلائل الإعجاز، الإمام عبد القاهر الجرجاني، تعليق: الأستاذ محمود محمد شاكر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د.ط،٢٠٠٢م.
١٢- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت،ط١٩، ١٩٧٥م.
١٣- شرح المفصل، ابن يعيش النحوي، عالم الكتب، بيروت، د.ط، د.ت.
١٤- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لابن هشام، تحقيق: الأستاذ محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت،١٩٩٧م.
١٥- علم لغة النص: النظرية والتطبيق، عزة شبل محمد، مكتبة الآداب، القاهرة،٢٠٠٧م.
١٦- عناصر السبك بين القدماء والمحدثين، نادية رمضان محمد، بحث بكتاب المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية، جامعة القاهرة، كلية دارالعلوم، فبراير ٢٠٠٥م.
١٧- لسانيات اللغة الشعرية: دراسة في شعر بشار بن برد، محمد صالح ضالع، ذات السلاسل للطباعة والنشر، والتوزيع،١٩٩٧م.
١٨- لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،ط٢،٢٠٠٦م.
١٩- لسانيات النص النظرية والتطبيق (مقامات بديع الزمان الهمذاني أنموذجًا)، ليندة قيّاس، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٩م.
٢٠- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء،د.ت.
٢١- اللغة والمعنى والسياق، جون لاينز، ترجمة: عباس صادق، دار الشؤون العامة، بغداد، ط١،١٩٨٧م.

٢٢- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، تعليق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر، القاهرة، ط٢، ١٩٧٣م.
٢٣- مدخل إلى علم لغة النص تطبيقات لنظرية روبرت دي بوجدراند، وولفجالج دريسلر وإلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد، الهيأة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،١٩٩٩م.
٢٤- مدخل إلى النص ومجالات تطبيقه، محمد الأخضر الصبيحي، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٨م.
٢٥- معجم المصطلحات النحوية والصرفية، نجيب اللبدي، مؤسسة الرسالة، بيروت،ط١،١٤٠٥هـ.
٢٦- معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، محمد إبراهيم عبادة، دار المعارف، القاهرة، د.ط، د.ت.
٢٧- المعرفة اللغوية، طبيعتها وأصولها واستخدامها، نعوم تشومسكي، ترجمة: محمد فتيح، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١،١٩٩٣م.
٢٨- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، شركة نور الثقافة الإسلامية، جاكرتا.
٢٩- نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة،٢٠٠١م.
٣٠- ندوة البحث اللساني، طه عبد الرحمن، سلسلة ندوات ومناظرات، منشورات كلية الآداب، الرباط.
٣١- نسيج النص: بحث في ما يكون الملفوظ نصًّا، الأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٣م.
٣٢- النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة: تمام حسان عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.

٣٣- نظرية علم النص: رؤية منهجية في بناء النص النثري، حسام أحمد فرج، مكتبة الآداب، القاهرة،٢٠٠٧م.

٣٤- نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، حسين خمري، منشورات الاختلاف، الدار البيضاء،٢٠٠٧م.

ثالثًا: الرسائل الجامعية:

٣٥- أصول المعايير النصية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، الباحث: عقيل عبدالزهرة مبدر، رسالة ماجستير بجامعة الكوفة،٢٠١٢م.

٣٦- الانسجام في القرآن الكريم، سورة النور نموذجًا، الباحثة: نوال لخلف، إشراف: أ.د محمد العيد رتيمة، رسالة دكتوراه بكلية الآداب واللغات –جامعة الجزائر،٢٠٠٧م.

٣٧- عوارض التركيب في ديوان لسان الدين بن الخطيب: دراسة نحوية دلالية، الباحث: إبراهيم أحمد الشافعي، رسالة ماجستير بجامعة القاهرة،٢٠١٣م.

٣٨- عوارض التركيب في شعر عبيد الله بن قيس الرقيات: دراسة نحوية، الباحثة: أمل منسي عائض، إشراف: أ.د/ أحمد المحمودي، رسالة ماجستير –جامعة أم القرى،١٤٢٩هـ.

٣٩- قرينة الرتبة وقيمتها في النحو العربي، رسالة ماجستير، الباحث: أحمد حسن عبد الباقي، إشراف: الدكتور عبد الله درويش،١٩٧٧م.

٤٠- وسائل الربط في التراكيب العربية: دراسة نحوية دلالية، الباحث: محمد عبد الحميد عبد الواحد، رسالة ماجستير بجامعة المدينة العالمية بماليزيا، فبراير ٢٠١٢م.

رابعًا: البحوث:

٤١- التحويل في الجملة الفعلية العربية: دراسة تحليلية في ضوء نظرية الربط والعمل، الباحث: عبد الرحيم شئث ثاني، رسالة ماجستير بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، إبريل، ١٩٩٨م.

٤٢- في طور التنفيذ (معجم جديد للترجمة من العربية إلى الإنجليزية)، محمد حلمي هليل، بحث في مجلة عالم الفكر، مج٢٨، عدد٣، ٢٠٠٠م.

خامسًا: الكتب الأجنبية:

١- Halliday and Hasan, Cohesion In English, London, Longman, ١٩٩٢.

سادسًا: المواقع الإلكترونية:

٢- www.al-sharq.com

٣- www.corona.e.gov.kw

٤- www.elbalad.news

٥- www.kuna.net.kw

* * *